APAr. 226

حاشية على شرح منظومة السجلماسي

في علم الحجابة

الدر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط

226

AP Ar. 8° 226

1

رسالة في التصوف في تعريف
الشيخ والمريد للشيخ ابن
العربي نفعنا الله
به آمين

دخلت في ملك الفقير إلى الله
حسين طاه الداودي
في ٥ رجب سنة ١٢٩٠
عفا الله عنه
آمين

15
18

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم تسليما قال الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر محيي الدين شرف الاسلام لسان
الحقائق علامة العالم قدوة الاكابر محل الدوام اعجوبة الدهر فريد العصر ابو عبد الله محمد بن علي
بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم الاندلسي رضي الله عنه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله لما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وانذر عشيرتك الاقربين دعا محمد صلى الله عليه
وسلم قرابته ووقف على الصفا واخذ ينذرهم ويقول ما امر به ان يقول على ما ذكره مسلم
في صحيحه وخرج مسلم ايضا في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والاقربون اولى
بالمعروف في حكم الشرع والاقربون على نوعين قرابة طينية وهي قرابة النسب وقرابة دينية
والمعتبر في الشرع القرابة الدينية فان النبي عليه الصلوة والسلام يقول لا يتوارث اهل ملتين
فلولا الدين ما ورث قرابة الطين شيئا ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة بديعة في هذا
وذلك اني دخلت عليه يوما فقلت الاقربون اولى بالمعروف فقال الى الله وقال الله سبحانه انما
المؤمنون اخوة فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة
ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ اخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم
ومن الذم الى الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه على ما ذكره مسلم في مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا فتعين على المؤمنين بهذا الحكم نصحهم وانباههم من الغفلة
وايقاظهم من نوم الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التي هم عليها غير
ان المؤمنين انقسموا على مراتب كثيرة من جملتها مرتبة تسمى التصوف اخذ بها طائفة
تسمى الصوفية آثروا الآخرة على الدنيا واختاروا الحق على الخلق وما من طائفة في مرتبة الا وهي
في تلك المرتبة على حالين صادقة ذات حقيقة ومدعية لحقيقة عندها فقرابة

كل طائفة ممن كانت معها على طريق واحدة اما بالصورة وهم المدعون الذين لا حقيقة عندهم
واما بالصورة والمعنى وهم المحققون فتعين علينا لكونهم من الاقربين ان ننذرهم ولكونهم
من المسلمين ان ننصحهم ولكونهم في مقام الاخوة ان نشفق عليهم واعلم ان هذه الطريق اعني
طريق الله الذي هو الصراط المستقيم هو اجل الطرق واسناها لان الطرق تشرف وتتضع بحسب
غاياتها ولما كان هذا الطريق غايته الحق سبحانه والحق اشرف الموجودات واعز المعلومات
لا اله الا هو كان الطريق اليه اشرف الطرق وافضلها والدال عليه سيد الادلاء والمعلم
اعظمهم والسالك عليه اسعد السالكين والناجين فينبغي للعاقل ان لا يسلك من الطرق سواه
لارتباطه بسعادته الابدية واعلم ان اهل طريق الله صنفان صادق ومصدق اعني تابعا
ومتبوعا فالتابع هو المريد السالك والتلميذ والمتبوع هو الشيخ والاستاذ والمعلم
وسواء كان هذا الشيخ متبوعا او لم يكن وانما المعنى تاهله للشيخوخة والارشاد لتمكنه في
ذلك المقام واستقلاله واستبداده وغرضي في هذه العجالة ان ابين مقام الشيخوخة ولوازمها
ومقام المريد ولوازمه وما ينبغي ان يتعامل به اهل طريق الله ويعاملوا في طريق الله
تعالى وبهذا سميتها الامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله تعالى من الشروط فان
الزمان قد شحنوه بالدعاوي الكاذبة العريضة فلا مريد صادق ثابت القدم في سلوكه
ولا شيخ محقق بنصحه فيخرجه من رعونة نفسه ولعجائبه برأيه ويعرفه عن طريق
الحق فالمريد يدعي الشيخوخة والرياسة وهذا كله تخبيط وتلبيس واعلم ان
مقام الدعوة الى الله وهو مقام الشيخوخة هو مقام النبوة والوراثة الكاملة والحاصل
فيه يقال له النبي في زمن النبوة ويقال له الشيخ والوارث والاستاذ في حق العلماء
بالله من غير ان يكونوا انبياء وهو الذي قالت فيه السادة من اهل طريق الله من لم
يكن له استاذ فان الشيطان استاذه وان جبريل عليه السلام هو استاذ النبي صلى الله
عليه وسلم ولقد خرج الهروي رحمه الله في كتاب درجات التائبين له وهو روايتي

عن الشريف جمال الدين يونس بن يحيى بن ابي الحسن من ذرية العباس بن عبد المطلب
حدثني به قراءة مني عليه بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة
تسع وتسعين وخمسمائة قال حدثنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال
حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي عنه ان الله تعالى انزل ملكا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلم فقال له يا محمد ان الله يخيرك ان شئت
نبيا عبدا او عرضنا من هذا الحديث تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اختار
ما اختاره له فمقام جبريل هنا مقام الشيخ المعلم ومقام محمد عليه السلم
مقام المتعلم ومن هذا الباب قول الله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان
يقضى اليك وحيه وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه وقوله تعالى ان الله ادبني فاحسن ادبي
والتبري من سوء الادب وهو الاستاد فان هذا الطريق لما كان في غاية الشرف
والعزة حفت به الافات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه
الا شجاع مقدام ويكون معه دليل اعلام وحينيذ تقع الفايدة فعلى الشيخ ان يوفي
حق مرتبته وعلى المريد ان يوفي حق طريقه **فصل** اعلم ان مقام الشيوخة (مقام)
ليس هو الغاية فان الشيخ يطالب من ربه ما ليس عنده فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقل رب زدني علما فصفة الاستاذ ان يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطانية
والملكية والربانية عارفا بالاصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفا بحركاتها
الظاهرة عارفا بما فيهما من العلل والامراض الصادفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة
عارفا بالادوية واحيانها عارفا بالازمنة التي يحمل المريد فيها على استعمالها
عارفا بالامزجة عارفا بالعوايق والعلايق الخارجة مثل الوالدين والاولاد
والاهل والسلطان عارفا بسياساتهم وبجذبة المريد صاحب العلة من ايديهم

هذا كله اذا كان المريد له رغبة في طريق الله وان لم تكن له رغبة فلا ينفع
ومن شرط الشيخ ان لا يترك المريد يبرح من منزله البتة الا باذنه لحاجة يوجهه
فيها ومن شرطه ان يعاقب المريد على كل هفوة تصدر منه ولا سبيل الى الصفح
عنه في زلة البتة فان فعل فلم يوف حق المقام الذي هو فيه وهو امام غاش
لرعيته غير قايم بحرمة ربه فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ابدا لنا
صفحته اقمنا عليه الحد ومن ذلك ان يشترط على المريد ان لا يكتمه شيا مما يخطر
له في نفسه وما يطرى عليه في حاله ومتى ما لم يكن الطبيب يميز اعيان الاعشاب
والعقاقير عارفا بتركيب الادوية فانه مهلك للمريض فان العلم من غير العين
لا يفيد فلا بد من عين اليقين وحينيذ الا ترى لو كان العشاب غرض في اهلاك
المريض فاذا وصف الطبيب الدواء من حيث نوع الماخذ ومن لا يعرف شخص
الدواء قلد العشاب في ذلك فاعطاه العشاب ما فيه هلاك العليل ويقول هذا
مطلوبك فيسقيه الطبيب المريض فيهلك واثمه في عنق الطبيب والعشاب
فان الطبيب كان الواجب عليه ان لا يداويه الا بما يعرف عينه وشخصه فكذلك
الشيخ اذا لم يكن صاحب الذوق وانما اخذ الطريق من الكتب وافواه الرجال وقعد
يربي به المريد طلبا للمرتبة والرياسة فانه مهلك لمن تبعه لانه لا يعرف
موارد الطالب ولا مصادره فلا بد ان يكون عند الشيخ دين الانبياء وتدبير الاطباء
وسياسة الملوك وحينيذ يقال له استاذ ويجب على الشيخ ان لا يقبل مريدا
حتى يختبره ومن شرطه ان يحاسب المريد على انفاسه وحركاته ويضيق عليه
على قدر صدقه في اتباعه فان طريق الشدة ليس للرخص فيه مدخل لان الرخص
انما هي للعامة لانهم قنعوا بكونهم يطلق عليهم اسم الايمان خاصة مودين
لما فرض الله عليهم دون زيادة ومن طلبه الانفس والزيادة على مرتبة العوام

فلابد ان يذوق الشدائد في نيل ذلك فانه من اراد ان يرى الدر في بحره فلابد ان
يقاسي ظلمة بحره ويسوق روح الحياة عن سريانه فان الغاطس في البحر ليس بمسلم
نفسه فيتحقق ما ذكرناه وكان امامنا ابو مدين يقول ايها المريد ورخص قول الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان انت بعد الجهد تتضح السبل وعند
ذلك وعند ذلك تكون السلوك عليها وهو سفر والسفر قطعة من العذاب فانت
منتقل من عذاب الى عذاب فافهم ذلك واحته ومن شرطه ان لا يقعد في مقام الشيخ حتى
الان يقعده استاذه او يقعده ربه بما يلقي اليه في سره على الامر المعهود له مع ربه
في الاخذ عنه ومن شرطه اذا تكلم في مسئلة وقام اليه منازع فيها ان يقطع الكلام
فانه كلامهم رضي الله عنهم بحضرة نفس المنازع لان علومهم لا تقبل المنازعة
لانها وارثة نبوية وكان عليه الصلوة والسلام اذا تنوزع عنده قال لا ينبغي
تنازع وذلك لان المعارف الالهية والاشارات اللطيفة الربانية خارجة عن مدارك العقول
من كون العقول ناظرة لا من كونها قابلة فلم يبق فيها الا الكشف ومن اخبر
عما عاين وشاهد لا يجوز للسامع النزاع فيما اتى به بل يجب عليه في حكم الطريق
التصديق به ان كان مريدا او التسليم له ان كان اجنبيا فان المريد ان لم يعتقد
الصدق فيما يقوله الشيخ فمتى يفلح ومتى رايت الشيخ ترك المريد يستدل عليه في
المسائل بالادلة الشرعية او العقلية ولا يزجره ويهجره عليها فقد خان في
التربية فان المريد لا ينبغي له الكلام الا فيما شاهده وعاينه والصمت عليه
واجب والفكر عليه حرام والنظر عليه في الادلة محظور فكل شيخ ترك مريده
على مثل هذه الحال فانه غير مرشد له ساع في هلاكه مضاعف لجنايته مستعمل
في طرده عن باب ربه والاولى بالشيخ اذا راى المريد يجنح الى استعمال عقله
في النظريات ولا يرجع الى رايه فيما يدله عليه فليطرده عن منزله فانه يفسد

وراثة
يقول

عليه بقية اصحابه ولا يفلح هو في نفسه فان المريدين عرائس الله حور مقصورات
في الخيام قاصرات الطرف عن كل شيء سوى شيء ما يقودهم اليه الشيخ
ويجب على الشيخ اذا علم ان حرمته سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله
بسياسة فانه من اكبر الاعداء كما قيل احذر عدوك مرة واحذر صديقك
الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة ويجب له الاشتغال
بظواهر الشريعة وطريقة العبادة المحبوب بها في العموم ويغلق الباب بينه وبين
بقيته من عنده من اولاده فانه لا شيء اضر على المريد اضر من صحبة الضد
وللشيخ ثلثة مجالس مجلس للعامة ومجلس لاصحابه ومجلس خاص لكل مريد على
انفراده فاما مجلس العامة فيجب عليه ان لا يترك احدا من المريدين يحضر ذلك
المجلس وتركهم فقد اساء في حقهم وشرطه في مجلس العامة ان لا يخرج عن نتائج
المعاملات من الاحوال والكرامات وما كان عليه رجال الله من المحافظة على اداب
الشريعة واحترامهم اياها وشرطه في مجلس الخاصة ان لا يخرج عن نتائج
الاذكار والخلوات والرياضات وايضاح السبل المضافة الى الاية من قوله
لنهدينهم سبلنا وشرطه في مجلس الانفراد مع الواحد من اصحابه زجره
وتقريعه وتوبيخه وان الذي ياتي به المريد اليه انه حال ناقص وضيع
وينبهه على رداءة همته ونقصها ولا يفتنه بحاله ويجب على الشيخ ان
يكون له وقت مع ربه ولابد ولا يتكل على ما حصل له من قوة الحضور
فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وذلك ان
النفس انما حصل لها القوة باستمرار عادة الحضور وترك ما سوى الله في
الظاهر والباطن وكذلك ايضا ترجع بحكم عادة النقص ولا سيما والطبع الذي
جبل عليه يساعدها فمتى لم يتفقد الشيخ حاله في كل يوم بالامر الذي

وطريق
التوبيخ

حصل له من هذا التمكين والادكار مجموعا بحيث ان تستر قد العادة وتجره الطبع
ويريد الخلوة ساعة فيفقد الانس ويجد الوحشة ولذلك في توكله وادخاره وفي
تحمل الكثير مد النفس مما لم تفطر عليه لانه سريع الذهاب فقد راينا شيوخا
سقطوا نسئل الله لنا ولهم العافية قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقد جمع في هذه الاية كل رذيلة
في النفس وابان فيها ان الفضائل مكتسبة وانها ليست في جبلتها فالتحفظ
واجب ومن شرطه اذا وصف له المريد رؤيا راها او مكاشفة كاشفها
او مشاهدة شاهد فيها امورا ان لا يتكلم له عليها البتة ولكن يعطيه
من الاعمال ما يدفع به ما فيها من مضرة وحجاب او يرقيه الى ما هو اعلى ومتى
ما تكلم الشيخ على ما ياتي به المريد فقد اساء في حقه فان النفس تسقط
من حرمة الشيخ عندها على قدر ما يباسطها به وعلى قدر ما يسقط من الحرمة
من قلبه تقع الاباية من المريد فيما يرد له عليه ذلك الشيخ واذا وقعت الاباية
فلا بد عدم له الاستعمال واذا عدم المريد الاستعمال وقع الحجاب والطرد فخرج عن
حكم الطريق واخلد فمثله كمثل الكلب نسئل الله لنا وللمسلمين العافية وشرط
الشيخ ان لا يترك مريده يجالس احدا سوى اخوته الذين معه تحت حكمه ولا
يزور ولا يزار ولا يكلم احدا في خير ولا في شر ولا يتحدث بما طرا عليه من كرامة
ووارد مع اخوته ومتى ترك له الشيخ يفعل شيا من هذه الافعال فقد
اسا في حقه ومن شرطه ان لا يجالس تلاميذه الا مرة واحدة في اليوم
والليلة ويكون له زاوية تخصه لا يدخلها احد من اولاده الا من يختص
عنده والاولى ان لا يفعل حتى لا يشاهد فيها نفس مخلوق لكون ذلك موثرا
في الحال على قدر قوة روحانية ذلك المتنفس فربما يتغير الحال على الشيخ

في خلوته مع ربه من اجل ذلك النفس وهذا لا يعرفه كل شيخ ويكون له
زاوية لاجتماعه باصحابه ومن شرطه ان يجعل لكل مريد زاوية
تخصه ينفرد بها وحده لا يدخل معه فيها غيره وينبغي للشيخ اذا اقعد المريد
في زاويته ان يدخلها الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين وينظر في قوة روحانية
ذلك المريد ومزاجه وما يعطيه حاله فيجتمع الشيخ في تلك الركعتين بجمعيته ثم يليق
بحال ذلك المريد ثم يقعده فيها فان الشيخ اذا فعل ذلك قرب الفتح على ذلك
المريد وعجل له خيره ببركته ولا يترك الشيخ المريدين يجتمعون اصلا دونه
الا اذا جمعهم بحضرته ومتى تركهم يجتمعون دونه فقد اساء في حقهم ووجب
على الشيخ ان لا يطلع له المريد على حركة من حركاته اصلا ولا يعرف له سرا
ولا يقف له على نوم ولا طعام ولا شراب ولا غير ذلك وليظهر لهم في اكمل
صورة من التنزيه فان المريد اذا وقف له على شي من ذلك نقص من عينه
لضعفه وشرط الشيخ ان لا يترك المريد يحضر السماع اصلا واذا راى الشيخ
تلميذه قد خرج من زاويته يساله عن سبب خروجه فان كان خرج يريد
وضوا او حسا وان كان خروجه لامر طرا في نفسه احب ان يعرضه على
الشيخ فواجب حينئذ على الشيخ ان يوبخه ويقول له لما اردت الاجتماع
بي لما طرا عليك كنت تطلبني بصدقك وتوجه همتك الي حتى يلزك الي ولا
تبرح انت من زاويتك ويعاقبه على ذلك بما يراه من الاعراض عنه وهجره
اياه فبالضرورة تكبر همة المريد ولقد حدثني او حكى لي حامد بن ابي الفخر
الكرماني بمنزلي بمدينة قونية في شهر صفر سنة اثنين وستمائة قال كان
عندنا رجل يقال له ابا يوسف الهمذاني وكان قد قعد على سجادة الشيوخ
نيفا على ستين سنة وكان كبير الشان عالي القدر فبينما هو ذات يوم في

زاويته اذ خطر له خاطر حركة ولم يكن له عادة ان يخرج لغير الجمعة واشتد
عليه ذلك ولا يدري الى اين قال فركب حماره وترك راسه يرسله الله حيث
شاء قال فخرج به الحمار يمشي حتى خرج خارج باب المدينة واخذ في البادية
حتى انتهى به الى مسجد خراب فوقف عنده فنزل الشيخ ودخل المسجد فراى شخصا
راسه في غيبة قال الشيخ فنبهته ثم رفع راسه بعد ساعة فاذا به شاب
عليه مهابة فقال لي يا ابا يوسف وقعت لي مسلة وذكرها فاخذ الشيخ
يتكلم له عليها حتى اشتفى وانس الشيخ وقال له يا بني متى وقع لك شي فادخل
البلد واسال عن ابي يوسف حتى اقول لك فيها ولا تتعبني قال فنظر الي نظرة
وقال لي اذا وقع لي شي وجدت يحتمل حجرا ابا يوسف مثلك قال الشيخ
فعلمت ان المريد الصادق يحرك الشيخ بصدقه ويجب على الشيخ تربية يقين
المريد في القوت ابتداء قبل كل شي فانه آفة المريدين فان الاكثرين عنه طوتهم
ومن المحال ان يترك بالله يقين اذا كان الشيخ يشفق عليه لكن للشيخ ان يحرمه
ما يريده ويجعله في موضع لا يعرفه احد حين يكون منقطعا عن ممر الخلق
ويتركه فيه على التجريد والجلوس مع الله على الصفا ويكن الشيخ يمده بالهمة
وان يفقرها فبالسياسة ولا اقول كيف فان ذكرها يضر بالمريدين اذا عرفوها
وانه لا بد اذا صدق المريد في هذا الجلوس ان يفتح الله عز وجل عليه اما في
اليقين دفعة ابتداء واما في رزق ياكله حتى يفتح عليه اليقين ويجب
على الشيخ ان لا يترك اصحابه يزورون شيخا آخر ولا يجالسون اصحابه فان المضرة
سريعة للمريدين واما سبب مضرة مجالسة اصحاب ذلك الشيخ الآخر فقد يكون
ما يوافق هوى هذا المريد يخالف هوى ذلك المريد الآخر فقد يكون ان يوافق
هو الشيخ انما ياتي المريد من الباب الذي يخالف هواه فاذا دله على خلاف

هواه وهو موافقة هوى هذا الآخر وقد اقامه شيخه في خلافه فقد راى هذا
المريد هواه مما يتقرب به الى الله وذهل عن كونه مخالفا لهوى ذلك المريد وهذا
دله عليه شيخه فمالت النفس من المريد لصحبة ذلك الشيخ الآخر لتخيله انه تجريد
على ما اجرى عليه ذلك المريد وهو موافقة هوى هذا وخلاف هوى ذلك ومتى ما مال
الى الشيخ الآخر سقط هذا الشيخ الاول من قلبه واذا سقط من قلبه وصحبه
بعد ذلك ولو زمانا واحدا فانه منافق ناقض عهده مع الله الذي اخذ عليه شيخه
من لين لا يكتمه شيا مما وقع له وقد عاينا هذا كثيرا فاذا دخل هذا المريد لذلك
الشيخ الآخر فان ذلك الشيخ ان كان شيخا حقيقة فلا بد ان ياتي بهذا المريد
من باب مخالفته هواه كما فعل شيخه الاول وبدا حينئذ للمريد من هذا الشيخ ما لم
يكن يحتسب فتميل نفسه ضرورة الى شيخه الاول فيسقط هذا الآخر من قلبه
وذلك الاول لا يقبله لانه مجروح عنده فيبقى متلوثا فلا يفلح ولا يجي
منه شي وهذا كله انما يكون من الشيخ في حق المريدين اصحاب الخلوات والاذكار
الذين لا يحضرون مجالس العامة مع الشيخ كما ذكرناه ولا يجلس بعضهم مع بعض
واما اذا كانوا يحضرون مجالس العامة ويجتمع بعضهم مع بعض فلا كلام
مع هولاء ولا حرج عليهم في زيارة الشيوخ والتبرك بهم وليس على شيخهم في
ذلك حرج ثم انه اضرهما في هذه المسلة انه لا بد ان يرجع الى ابنا الدنيا
ويقع في شيخه وفي اخوانه ويقول لو وجدت عندهم حقيقة ما فارقتهم
ويزكي نفسه ويزين لابناء الدنيا ما هم عليه وما ذكرنا شيا الا وقد رايناه
فواجب على الشيخ سد هذا الباب على هذا الصنف وحده من المريدين
لا على اصحاب الرياضات من اصحاب ح فان صحبة الخلق والقصد اليهم والصبر
على اذاهم وجفاهم من الرياضة وكلامنا في اصحاب الخلوات وتحمل الناس

والمريدون غير الصادقين ان الشيخ انما يمنع اصحابه من زيارة الشيوخ
ومجالسة اصحابهم من اجل رياسته وحسدا منه وهذا كله باطل
وافتراء على الشيوخ فمن ذا ليس مقامهم رضي الله عنهم ويجب على الشيخ اذا
راى شيخا آخر هو فوقه ان ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو
وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق اصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف
ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة ضعيفها بل ربما
هو محب في الرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص الا ترى محمدا صلى الله
عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني والياس
وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد عليه السلام فمحمدي ينبغي ان يكون
شيوخ هذه الطريقة ويجب على الشيخ ان يحفظ على المريد اوقاته ويعد
عليه انفاسه ومتى ما وقعت من المريد حركة لا يساله الشيخ عنها او لا يبحث
عليه فيها فقد اساء في حقه وفعل ما لا يقتضيه مرتبة الشيوخ فهذا
قد ذكرنا بعض ما يجب على الشيخ المرشد الى طريق الله تعالى ولنذكر من شروط
المريد المسترشد ما تيسر ان شاء الله ذكره **فصل** في شروط المريد المسترشد
وشرط المريد ان لا يصحب من الشيوخ الا من يقع احترامه في قلبه ومنها
ان يبايعه على المنشط والمكره ومنها ان لا يكتم شيخه شيئا مما خطر له
ومنها ان لا يعترض عليه فيما يكون منه البتة ومن شروط المريد الصدق
في طلب الشيخ ولا بد ومنها ان لا ينظر في افعال الشيخ فيقتدي بها الا ان
يامره الشيخ بذلك ومنها ان لا يتعدى امر شيخه ولا يتاول عليه كلامه بل
يقف عند ظاهر كلامه الا حتى يرتقي الى باب الاشارات ويفتح له حينئذ ومنها
ان لا يطلب علة الامر الذي يامره به شيخه بل يبادر لامتثاله سواء

عقل معناه او لم يعقل ولا ينصرف في غير حاجة له شيخه ولا يشتغل ان يجالس الجهل
سوى الذكر الذي امره به الشيخ ومنها ان يرى نفسه اقل الناس واقل
المريدين ولا يرى لنفسه حقا على احد ولا ان لاحد عليه حقا فيجب عليه اداؤه بل
يعتقد ان ما ثم في الوجود الا هو وشيخه خاصة ولا يشغل نفسه بشي سوى
موسوم شيخه ومنها ان لا يطا سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا
لبسه شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ومنها ان لا يساله في شي سوال العرض ويطلب
الجواب عنه بل يجب عليه ان ينص عليه ما خطر له فان اجابه الشيخ كان وان
لم يخطه بطلب منه الجواب ولا يسمي ذلك سوالا انما هو وصف لما خطر له ومتى وصف
ذلك المريد على ان يجيب عليه الشيخ فقد جعله سوالا واذا جعله سوالا فقد
اسا الادب ومنها ان لا يخون شيخه في امر من اموره ولا يكتم عنه شيئا
مما يطرا في سره اصلا فان ضرره يعود عليه لانه كمن علل واعراض فمتى
سكت عنها حرم الدوا وهلك بعلته ونقض عهده ومنها ان يتفرغ لاحترام
شيخه وتعمير القلب بالذكر الذي يعطيه شيخه فمتى ما غفل وخطر له خاطر بغير ذكره
من شهوة وغيرها فلينزع الى ذكره من حينه فان المحل يضيق عن حمل امرين
في زمن واحد ولو لا غفلته عن الذكر لما خطر له ذلك الخاطر المذموم ومنها
الاستسلام لما يحكم عليه به شيخه اذا وقع في زلة واعلم ان الله تعالى اذا صدق
معه العبد في ترك شهوة من اجله فان الله تعالى يذهب بها عن قلبه ومتى
ما صح توجه المريد الى الله تعالى بالقصد التام فانه لا بد ان يرميه على شيخ
ناصح وان كانت همة المريد فوق معرفة الشيخ فلا بد ان يفتح الله للشيخ في المعرفة
التي تعلقت بها همة المريد ويرقيه اليها وذلك من صدق المريد ومتى ما وقع
للمريد مسألة في خاطره فلا سبيل ان يسال عنها شيخه وليعلق همته بالله ان

فتح له فيها او فتح الله الشيخ حتى تكلم له عليها فمن اعطاه الله ايا ها فليعرض همه
على الشيخ وان لم يفتح له فيها ولا تكلم له الشيخ عليها فليعلم ان همته قاصرة وان
تلك المسئلة التي وقعت له ليس هو باهل لها اما لعلوها وعدم استعداده لقبولها
واما لعدم صدقه في التوجه لطلبها. ومما وقع من مشاركة امر اخر واذا وقعت
المشاركة في امر ضعفت الهمة فان الهمة لا تقوى الا بصفة الاحدية ومن
شرط المريد ان يحمل الشيخ بهمته في مسئلته وليس من شرط الشيخوخة الكشف
وان كوشف الشيخ فما كوشف من حيث ان مقام الشيخوخة يقتضيه وانما كوشف
في امر ما لمصلحة ارادها الله تعالى في ذلك الامر اما في حق الشيخ او في حق
غيره ممن على يديه فليس الكشف ومن شرطه ان لا يكون له ارادة ومتى
كانت للمريد ارادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا مع شيخه فينبغي للمريد
ان يكون مع شيخه كالميت بين يدي الغاسل لا تدبير له في نفسه ولا يدفع
عن نفسه ما يريد به استاذه فيبقى المريد مع الشيخ على ما يريده الشيخ وكان
الاولى ان لا يسمى مريدا اذ لا ارادة له مع شيخه وانما سمي مريدا بالابتداء
لانه طلب الكمال الذي خلق له وهو التشبه بالاله لا بجهد الطاقة وهذا المطلوب
طريقه اليه مجهول عنده وبجهله به اضطر الى طلب عالم بالله يعرفه اياه وبهذا
يلزمه التسليم والانقياد وترك الاعتراض فلا يزال في بحر الابتلا حتى يفتح
له والشيخ اذا علم ان المريد قد استقل وكملت تربيته وحصل اوان فطامه
وجب عليه ان يقطع عنه الامداد من همته ويتركه مع ربه وان شا اعلمه
ولا حكم للشيخ عليه بعد ذلك ويحرم على المريد ان ساوى شيخه او جاوزه
الا التادب معه واحترامه للسببية ولا يتقيد بالارشاد الا باذنه ما لم يامره
ربه فان امره فما للشيخ عليه في هذا ماخذ ومن شرط المريد ملازمة الجوع

والسهر والصمت والعزلة بعد احكام التوبة فان لم يقدر على الخلوة فمن شرطه
القرين الصالح ومن شرطه الصدق فيما يطلبه من الله واستعمال اسباب الطاعات
ومتى لم يعرف المريد حال نفسه فلا بد من صحبة عالم بالله يرشده والبحث عن هذه
اللقمة التي لا بد منها حتى ياخذها على الوجه المشروع فان تعذر ذلك بحيث ان
لا يجد اليه سبيلا فلياكل عند الاضطرار الذي يحل له الميتة وما حرم عليه ومن
شرط المريد ان لا يرد على شيخه كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما
يقول له لما فيه مصلحة فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماريه
ومتى ما وقع في شيء من ذلك او خطر له نزاعه في خاطره فان النزاع وان كان
في نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيخ حرام من المريد ومن وقع
فيه فالمريد مسخرة للشيطان ساع في هوى نفسه عورته مكشوفة عند سادة اهل
طريق الله ومن شروط المريد ان تصدر منه حركة مباحة فان الحركة المحرمة ليس
لها اليهم طريق فاذا نهاه الشيخ عن تلك الحركة المباحة فاحتج المريد عليه بتاويل
العلما في تلك المسئلة فلن يفلح ويعلم ان ادباره في ذلك نسال الله العافية
ومن شرط المريد الخروج من الخلاف الى الاجماع فان لم يجد في بعض المسايل
فياخذ بالاحوط والاولى والاشد ومهما جنح الى الرخصة فهو في هوى نفسه
ساع ومن شرط المريد ان ينقاد لامر من قدمه شيخه عليه وان كان اقل
علما منه ويجب على المريد الخروج عن المال والجاه ولا بد والخروج من الجاه اكد
عليه من المال ومن شرطه ان يعتقد ان طريقه اشرف الطرق فانه
لئن لم يعتقد هذا تشوفت نفسه الى ما هو اشرف وما ثم ما هو اشرف منه
لانه طريق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين
وحلية الملائكة المقربين وهولاء الاصناف هم اعلم الخلق بالعلوم الالاهية

التي هي اشرف العلوم واجلها ومن شرط المريد الاطراق وعدم الالتفات
وفضول النظر فانهم كانوا يكرهون فضول النظر كما كانوا يكرهون فضول
الكلام حتى لو سئل احدهم عن صفة جليسه ما درا ما صفته فكيف به لو
سئل عن صفة شيخه فان المريدين ينبغي ان يكونوا بين يدي شيوخهم كانهم
لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم لعقوبته خائفون ۵ وكما قال القائل
كانما الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال
وهكذا في كلامهم وحركاتهم لا حركة لهم لشيء الا فريضة او فضيلة لا غير وان اتفق
للمريد ان يحضر مع شيخه في سماع ويكون الشيخ قد اسا في حقه حيث حضر به
مجلس السماع فينبغي للمريد اذا جاءه وارد في السماع ان لا يتحرك له اصلا ما دامت
فيه فضلة لنفسه فاذا اختطف عن نفسه وصورة اختطافه عن نفسه ان
لا يشعر بها ولا بالمجلس ولا باهله ولا يسمع زمزمة القوال ولا يعرف الكون اصلا
فاذا تحرك من هذه صفته فحركته من غيره لا منه وبوارده لا بنفسه فلا حرج
عليه في الحركة لكن يجب عليه متى رد الى حسه ان يقعد من حينه فان لم
يفعل وبقي على حركته فهو منافق وكلما سقط عنه في حال قيامه فلا يكون
له فيه قبول ولا رد والامر في ذلك مصروف الى شيخه خاصة ويجب على شيخه
ان لا يرد عليه ما سقط منه ولا يترك الحاضرين بينهم كون بخرقته لكل المريد
لما في ذلك من المضرة عليه وليدفع خرقته للقوال ويجب عليه ان يعتب على
حركته مع انها حال فناء فان في ذلك العتب يقوى حضور المريد وهمته فيعلوا
وارده ويعلوا استقلاله ومن شرط المريد ان يعتقد في شيخه انه على شريعة
من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه اذ قد يصدر من الشيخ
صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم

وكم من رجل اخذ كاس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله في فمه عسلا والناظر
يراه شارب خمر وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد راينا من تجسد
روحانيته على صورة ما ويقيمها في فعل من الافعال ويراها الحاضرون
على ذلك الفعل فيقولون راينا فلانا يفعل كذا وكذا وهو عن ذلك بمعزل وهذه
كانت حالة ابي عبد الله الموصلي المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا في
اشخاص فاسرار الله في العالم عظيمة ولا يدرك غورها ولكن المتظاهر بهذه الحالة
لمن عاقبته ايلامه على مقتضى الشريعة فليس على الحاكم اثم ولا حرج في ذلك من الله
الا ان الغالب على من حالة ان يكون له سلطنة على الخلق فلا يتوصل الى
اذايته هذا هو الغالب فيهم ومع هذا فلا يصدر مثل هذه الاحوال الا من ضعيف
واما الرجل الكامل فهو الذي يجري مع الخلق بحكم العادة لا يظهر عليه شي
مما يذمه الشرع ولا تشغر به العادة ومن رجال الله من اطلعهم الله على ما قدر
عليهم من الاحوال في باقي اعمارهم من طلعة بمعصية فهم يبادرون اليها
على بصيرة ولولا ضيق الوقت لبسطنا القول في هذه المرتبة حتى يتبين
للعامة مرتبة اولياء الله تعالى في هذا المقام واسرار هذه الموضوعات التي جعلتها
علماء الرسوم والعامة موازين وان للمحققين موازين لا يعرفها علماء الرسوم
ولهذا قيل بتسليم احوالهم كما ذكرنا عن شارب الخمر عسلا فاين ميزان الظاهر
هنا ومن شرط المريد اذا وجهه شيخه في امر ان يمضي لامره من غير توقف
ولا تاويل ولا يصرفه عنه صارف حتى قال بعض الشيوخ لبعض المريدين
ارايت لو وجهك شيخك في امر فمررت في طريقك بمسجد تقام فيه الصلوة ما تصنع
فقال امضي لامر الشيخ ولا اصلي حتى ارجع اليه فقال احسنت ولهم في هذا
خبر يستندون اليه ومن شرط المريد النشاط والتهمم ولا يرمي بنفسه

الى العجز والكسل ولا يمشي الى متعبد به ومتى ما نال شيا وهو قاعد ويكون
منه من البعد بحيث ان لا يلحقه بيده حتى يخرج عن موازنة جليسه فهو
عاجز والواجب ان يقوم اليه تاما ولكن كل اصابه قال له اجمل كذا الى فلان
والى السوق او اشتر كذا فيقول انظر هل ثم حاجة اخرى يكون خروجا واحدا
ويقول اصبر حتى اخرج الى الصلوة والى كذا وافعل هذا في طريقي فهذا عندنا
كسلان عاجز مشرك لا يشم ما دامت هذه صفته رائحة من التوحيد فان
الحقايق تعطي ان لا يحصل توحيدا الا لمن كانت حركته واحدة متعلقة بواحد
فمتى ما اخرج المريد بحركة واحدة للصلاة وشرا حاجة او بيعها فلم يذوق
رائحة التوحيد اصلا ومن شرط المريد الوفا بكل ما يشترطه عليه
الشيخ سواء صعب ذلك عليه او سهل فان طريق الله طريق مجاهدة ومكابدة
ما هو طريق راحة وليس للمريد ان يشترط على الشيخ شيا اذ ليس للميت
شرط على غاسله ومن خرج عن ارادته فلا فرق بينه وبين الميت
ومن شرط المريد ان لا يكلف احدا عمل شي يقدر على عمله بنفسه ويناوله
وليرفع كلفته عن الخلق ما استطاع ولا يتحرك لحركة اصلا حتى ينظر ما فيها
من مرضاة الله وحظ النفس فيزيل حظ النفس منها ويصلح خاطره فيها
ويوفيها ما يقتضيه من الادب والحضور ومتى ما راى المريد الناس يتبركون
به ويلحظونه بعين التعظيم فاشتد بعلمه فلا يجده ولهذا كان اصعب الدعا
عندنا على اخوان يقال اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه لا يرجى
فلاحه ابدا وهو التلذذ اذا نظر قبل الناس بعين التعظيم والتبرك فنحذر
من هذا ويجب على المريد ان يعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح
للخلق لله ولا ينبغي له ان يعتقد ذلك في شيخه العصمة في احواله

وكيف ينبغي له ان يعتقد ذلك وقد سمع الله يقول وعصى ادم ربه وقد قال
بعض السادة وقيل له ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا
وصحب تلميذ شيخا فراه يوما وقد زنا بامراة فلم يتغير في خدمته ولا اختل
في شي من موسومات شيخه ولا ظهر منه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ
انه راه فقال له يوما يا بني عرفت انك رايتني حين نسيقت بتلك المراة
كنت انظر نفارك عني من اجل ذلك فقال له التلميذ يا سيدي الانسان
تجري عليه المجاري اقدار الله عليه واني من الوقت الذي دخلت الى خدمتك
ما ظننت قط انك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله عارف
بكيفية السلوك الذي هو طلبي وكونك تعصي او لا تعصي شي بينك وبين الله لا يرجع
علي من ذلك شي فماذا تقع يا سيدي مثل شي يوجب نفاري وزوالي وهذا هو عقدي
فقال له الشيخ وفقت وسعدت هكذا والا فلا وبرع ذلك التلميذ
بعد ذلك وجاء منه ما تقر العين به من حسن الحال وعلو المقام ومن شرط
المريد اذا دخل منزل الشيخ ان يجعل منزله مثل قبره لا يحدث نفسه
بالخروج منه الى ان يموت وكل مريد يرى في شيخه نقصا وقعد عنده فهو
منافق مطالب عند الله وكل مريد غسل ثوبه لغير نجاسة فلعلة في نفسه
او اكتحل او دهن شعره او حسن شيا من ستر ظاهره لغير ضرورة او امر
شيخ فهو صاحب علة ومن شرط المريد الحفظ والامانة فانه في وهب
الاسرار ولا توهب الا للامنا فمن شرطه الكتمان الى ان يامره صاحب
السر بما داعته كما حكي ان شيخا كان له تلميذ يدعي انه امين والشيخ يعلم
[illegible] خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ في ذلك ويدعي الامانة ويطلب منه
[illegible] سرا من اسرار الله فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخباه

باذاعته

في بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه في عدل ودخل عليه ذلك التلميذ المدعي
ورأى الشيخ مخضبا بالدماء والعدل امامه والسكين بيده فقال له يا سيدي
ما شأنك فقال اغاظني فلان فقتلته يعني التلميذ المحبوب ويعني بقتله مخالفة
هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه في العدل فقال له الشيخ هو
امانة فاستر علي وادفن معي هذا المذبوح الذي في هذا العدل فدفنه
معه في الدار وقعد الشيخ يقص حكايات ذلك التلميذ ويتفجع ما يجد
وجاء ابو ذلك المحبوب يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندي فصفي الرجل فلما كثر
على ذلك التلميذ حكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المحبوب واخبره ان الشيخ
قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان في الامر لما يعرفه ذلك
من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضي والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يشنع على
الشيخ ووقف الشهود حتى حفروا على العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ وافتضح
وندم حيث لم ينفعه الندم ومن شرط المريد ان لا يبقى في نفسه مقدار
الشيء الا للشيخ خاصة ولا سبيل للمريدين ان يأخذ رفقا من احد والجامع
لمقام المريد ان لا يتفرق ولا يسكن الا بامر شيخه هذا هو جماع امره
فصل فيما ينبغي لاهل طريق الله ان يتعاملوا به ويعاملوا به طريقهم
اعلم ان طريق الله تعالى لعبيده مقدس عن المنازعة فيه والمجادلة والمراء
وظهور النفس ولا اعتذار فيه لاحد ولا مسامحة في امر يؤدي الى الخروج
عن الطريق وعندهم المواخذة بالنسيان وعدم الصفح عن الزلات التي لا
مسامحة للشارع فيها ويسامحون في حقوقهم وما يرجع اليهم ومن شرط
اهل هذه الطريقة ان ينصفوا الناس من انفسهم ولا ينتصفون لاحد
ويقبلون المعذرة من الاجانب ولا يعتذرون ويفرون ولا ينتصرون

ويعاملون الناس بالرحمة والشفقة ويتعاملون فيما بينهم بالمناصحة والاتفاق
والمناظرة ولا يسلم واحد منهم لصاحبه ما لا تقتضيه طريقهم الا ان يكون
صاحب الحركة اعلى فالتسليم واجب وانما كلامنا بين الاكفاء وليس بين
القوم بغض ولا شحن ولا حسد في واحد لله ليس في طريقهم من قول لي
ولا عندي ولا متاعي ولا فعلي ولا ثوبي وهم فيما يفتح لهم على السواء ليس
يؤثر منهم ملك دون صاحبه ومن طريقهم ترك ارفاق النسوان و
جالستهن وان كن اخواتهن وليس من شأنهم رضي الله عنهم صحبة الاحداث ولا
مكالمتهم ولا ما تشمعونه في وقتكم هذا من ذكر الشاهد فانه لم يكن من شأن
القوم وانما احدثه قوم مجان رجعوا الى الطريق لمجرد الدعوى لا بالصورة ولا
بالحقيقة من اجل الاوقاف الموقوفة على اهل طريق الله بالخوانق والرباطات
وهم مفسدون كسالى عاجزون لا دين لهم ولا همة ولا مروءة تزينوا بزي
السادات بالسكون وتقصير الثياب خاصة فدخلوا بهذا الزي ولباس
خرقة الخوانق رغبة فيما يأتي اليها من حلال وحرام واتخذوا السماع عبادة
ودينا فهم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا واتخذوا المردان لسوطيتهم
وشر ما هم عليه فلا ينبغي لمسلم ان يقتدي في هذا الزمان بهم ولا بشيخ
يعمل السماع ويقول به وان كان صادقا في حاله فذلك راجع اليه والزمان
فاسد وينبغي لكل مؤمن ان يأخذ بالاحوط فانه يقبل على السماع ابتداء
لانه من شهوتهما وهذا الامر لم يكن عليه طريق الصديقين والائمة حتى
ابا يزيد لا كبر قال في مناجاته لربه في اهل السماع اللهم اهل كذبة
الي فما طلبتهم لذلك فانف منه وقال غيره فيه حسبي ان اخرج من
السماع راسا براس لا علي ولا ليا وهكذا اشارت القوم من اولهم الى

ذلك

الجماع امر

للشرع

آخرهم فيه انه من حظوظ النفوس في الحقيقة ومن الافعال المباحة في الحكم
وعباد الله اتقوا وجعلوا اجرهم انهم فريضة او فضيلة واما الشاهد وهو
الحدث فمن اعظم الزلات واشد الفسوق ولقد ذكر الامام السيد ابو القسم
القشيري فصلا في رسالته في وصية المريدين قال رضي الله عنه ومن اصعب
الافات في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشي من ذلك فباجماع
الشيوخ ذلك عبد اهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو الف كرامة اهله
وهب انه بلغ رتبة الشهداء لما في الخبر تلوح بذلك اليس قد شغل ذلك القلب
بمخلوق واصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا قال الله
تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي رحمه الله يقول اذا
اراد الله هوان عبد القاه الى هولاء الانتان والجيف وسمعت ابا عبد الله
الصوفي يقول سمعت محمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا
الموصلي يقول صحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني عند
فراقي اياهم وقالوا اتق معاشرة الاحداث قال القشيري ومن ارتقى في هذا
الباب عن حالة الفسوق واشار ان ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضر وما
قالوه من وساوس القايلين بالشاهد وايراد حكايات عن الشيوخ ما كان
الاولى بهم اسبال الستر على هنات لهم وافات لهم فذلك نظير الشرك فليحذر المريد
من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال
الهجران ونعوذ بالله من قضا السو الى هنا انتهى كلام القشيري في هذا الفصل
واما ادابهم في السماع فمنها ان لا يكون بينهم من ليس من طريقهم
والا من هو من طريقهم اذا كان لا يقول بالسماع فانه يقبضهم بتغيره فانه اقوى
منهم لان النفس لا تكره السماع وهو يقتضيه طبعها الا لمشاهدتها حالة هي

اعلى من السماع فلها حكم وسلطان على نفوس السامعين لعلوها فلا بد ان يكون
السامعون مجتمعين على قلب واحد وان يكن لم يكون القوال منهم وممن له
بهم تجنسة فيهم فهو حسن وان كان القوال من العامة فمن شرطهم ان يجملوا
له في العطاء ويرغدوا له في العيش ويباسطوه حتى يمكنوا من قلبه
مودة الجماعة والطايفة فان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها
ولا يقترحوا عليه شيا بعينه فاذا ظهر لهم من القوال في اثنا المجلس سامة او
كسل اسكتوه واراحوا سره واشتغلوا بنفوسهم وطيبهم فان كان في الجماعة
من ينوب عنه والا اخذوا في الذكر بصوت واحد طريقة واحدة موزونة
وهي احسن عند المحققين من قول القوال ونتيجتها اعلى واحسن لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد واذا اخذ القوال في شانه وسرت الاحوال
في النفوس السامعين وتحكم فيه سلطان الوجد طلبا للوجود وتحركت هذه
الهيا كل لتشوفها وجاذبيتها الى الملا الاعلى فما فوقهما كل على قدر قوته
ومقامه فلصاحب الحال بعد فراغه ان ينظر من حركته فان كان حركه معنى
اخذه من القوال وسقط منه شي فهو للقوال خاصة فانه من قبل قتيلا
فله سلبه فان كان القوال من الموافقة قلوبهم فيجب على الجماعة ان ياخذوا
الثوب منه بما يقترحه لا يتغير له قلب ولا يشاحح فيما يقترحه فيه
فانهم اهل جود وسماحة فاذا ارضوا القوال تقاسموا الثوب فيما بينهم
على وجه البركة وان كانت الحركة من معنى لم ياخذه من قول القوال
فالثوب للجماعة والقوال من الجماعة وصاحب الحال مصدق فيما يدعيه في
حركته لا يكذب فان التهمة بين القوم قد سقطت فان تحرك سيد القوم
وسقط منه شي فالحكم للسيد فيما سقط ليس لهم ان يتحكموا في خرقة سيدهم

لاقتراح
حتى يتحكم الى خروستى
ويعد ابعلو حتى
دعقب بالفتن

وجب على السيد ان يقسمها فيما بينهم ولا بد فان مسكها ولم يحكم فيها ولا
ـمها فليس بسيد ولا هو من طريق القوم وللجماعة ان يجتنبوه وليس
لطالب ان يقتدي به ولا يتبعه فان امتساكه بالخرقة لاحد امرين اما البخل
او لطلب التستر لحاله بسوء هذا الادب حتى يسقط من عين الجماعة وكيف
ما كان فالمريد لا يفلح باتباعه فانه ان كان بخيلا فاقبح من كل قبيح
صوفي شحيح وان كان مستترا بذلك الفعل فتلك لعلة لا تعرفها من نفسه
غيره والمريد انما ينتفع بالسيد بما يراه من ادابه في اخلاقه في [illegible]
بقوله كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال عليه السلم
صلوا كما رايتموني اصلي ولم يقل صلوا كما قلت لكم فالفعل ارجح في نفس
التابع المقتدي من القول كما قيل واذا المقال مع الفعال وزنته
رجح الفعال وخف كل مقال وكل من قام عن غلبة فللجماعة ان يقوموا لقيامه
وليس للجماعة ان يقوموا لمن بقيت فيه فضلة من الاحساس والشعور
وحرام عليه القيام وهو عاص منافق لظهوره بصورة الصديقين لا معناهم
الا ان يقوم متواجدا مع الجماعة بتواجده مقرا على نفسه بذلك يطلب
به تحصيل الوجد فللجماعة ان يقوموا لقيامه فان من نيتهم المساعدة
والموافقة وهو صادق في دعواه والاولى به وبكل قائم في السماع ان لا
يقوم الا بحالة فناء وغلبة ولا سبيل الى بيع خرقة فان فيها اهانة المقام
حيث ابتذل فان السلعة اذا دخلت في النداء تلوثت بالايدي ويصغر طريق
الله في عيون القوالين وعند الاجانب اذا سمعوا ذلك وليس لهم ان يحكموا
خرقة من ليس من طريقهم ولا في خرقة من لا يرتضي هذا الفعل منهم كالعباد
والزهاد ان ضمه معهم مجلس فمتى ما حكموا في شيء من هذا فقد خرجوا

13

عن طريق الله والتحقوا بالذين ياكلون اموال الناس بالباطل وانما جوزنا لهم
ذلك فيما بينهم لانهم تراضوا بذلك وتواطؤا عليه وصار عرفا بينهم
وطابت بذلك نفوسهم بحيث لو رد على احد خرقته تغير في نفسه ولو
[illegible] فيها البتة واخرجها عن ملكه ولا بد ومن شرط اصحاب القلوب
والاحوال وهم الذين لم يبلغوا مبلغ الرجال الذين لهم الكمال اذ لا يقعد
معهم في مجالس سماعهم ومذاكرتهم منكر ولا يكون عندهم شيء من اسباب
منكر من [illegible] ثوب او كوز لا قليل ولا كثير فان ذلك ظلمة لهم وتغيير
لوقتهم وقد قال ابو يزيد لاكابر في وقت حاله اني اجد وحشة فاطلبوا
عن ذلك فطلبوا البيت فوجدوا عندهم نعلا لرجل قد نزل في المسجد مع
صاحب من اصحاب ابي يزيد فطلبوا على صاحب النعل حتى وجدوه فاذا
به من المنكرين عليهم ومن شرط كل صاحب وقت ان لا يعامل وقته الا
باسبابه ومتى ما ادخل على وقت ما يقتضيه وقت اخر تكدر عليه وقته
كما اتفق لبعض السادة وكان وقته التجريد المطلق فوجد ليلة في وقته كدرا
ووحشة فقال ابحثوا عن سبب كدر الوقت فوجدوا في البيت معلاق عنب
فقال رجع بيتنا بيت البقالين فزال كدره وكما اتفق لبعضهم وكان
وقته تدقيق الورع فقال ان السراج كدر وقتي فابحثوا عنه فقال بعض
اصحابه استعرنا قارورة لنشوق فيها الدهن مرة فسقنا فيها مرتين فتصفية
الاوقات من شانهم ومن شرطهم ان لا يعدوا فمن غلط ووعد وجب
عليه الوفاء بما وعد واستغفر الله وصدق الحديث من شروطهم
ولا سيما فيما يحدثوا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتكلموا على
حسن ظنهم بالناس في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بل في الحديث

عن كل احد ولم يشوا حالهم على العلم وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المرء كذبا
ان يحدث بكل ما سمع ذكر هذا الحديث مسلم في صدر صحيحه فالورع في
المنطق واجب عليهم وعلى كل مسلم وكذلك في النظر والطعمة وغير ذلك
ومن شرطهم عدم المراياة وحفظ اداب الشريعة دقيقها وجليلها اذ اعلمه
ولذا ان يسال اذا لم يعلم عن كل حالة يكون عليها ما حكمها في الشرع فان الرجل
اذا خان في اداب الشريعة اجرى ان يخون في الاسرار الالهية والله تعالى
لا يهب اسراره الا لامناء من عباده ومن شرطهم ان يختاروا لانفسهم ما
اختار الله لهم في كتابه او على لسان رسوله ومن فعل غير ذلك فقد اتهموه على
دينه ومن شرطهم ان لا يعرجوا على مباح اصلا لانه تضييع للوقت ومن
دخل هذا الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق او عزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا
كمل فهو في ذلك على ما يلقي اليه ربه ومن شرط السالك ان لا يبيت على معلوم
مع تحقق الورع في الاخذ ولا ياخذ السالك ليعطي احدا فانه حجاب له ولذا الكامل
ان ياخذ ويمسك ان شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما يلقي اليه لان صورة
الكامل مع ما يلقي اليه في الحكم كصورة التلميذ مع شيخه فكما لا يعترض على
التلميذ في الفعل الذي يامره به شيخه ولا على الصاحب فيما يامره به نبيه عليه السلم
كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فانه عن الله اذا كان شيخا حقيقيا كذلك
النبي عليه السلم لا يعترض عليه في فعله فانه اخذ عن الله والشيخ كالمفتي
والنبي عليه السلم يقول ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الشيخ لموسى عليه السلم
وما فعلته عن امري فقد استند الشيخ الى الذي استند اليه الرسول ومن
شرط اهل هذه الطريقة ترك الاعتراض الا ان يكون المعترض اعلى فانه تاديب
لا اعتراض واما الادون فانما ينكره لعدم ذوقه ان يصمت الا بما شا
هو دا

اجري اي اولى

فان انكر فقد ابطل اصله عقد طريقه فان من شروطهم اهل صدق مطلقون

14

فاذا سمع ما ليس في وسعه من اخيه فيعلم من فوره ان شيخ اخيه اعظم
وانه في حاله دونه فليتلطف في تبيينه ان كان والاولى به ان يتوجه بهمته
الى الله حتى يرزقه ما رزق صاحبه او يتلمذ له ويخدمه فينتفع به هذا شرط
الطريق ومن شان الطالبين ان يدخلوا على الشيخ اذا ارادوه تفريغ قلوبهم
من جميع ما عندهم وقبولها لما يلقي اليهم الشيخ حتى يخرجوا من عنده لا يتصور
منهم انكار البتة ومهما وقع لهم ما لا يقبلونه وجعلوا على انفسهم بالاية
وقالوا هذا مقام لم يصل اليه نفوسنا ولا ينسبون الشيخ الى الخطاء ومن
فعل ذلك فليس مسترشد في طريق القوم ويجب على المريدين ان لا يدخلوا على
الشيوخ ولا يقعدوا بين ايديهم الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين
مستسلمين هذا شانهم ولقد كان سيدنا ابو مدين ميلاذنا رضي الله عنه يقول
ما دخلت في ابتداء حالي على شيخ حتى اغتسل واطهر ثوبي وعصاتي وجميع
ما علي واطهر قلبي من علومي ومعارفي وحينئذ ادخل عليه فان قبلني واقبل
علي فتلك سعادتي وان اعرض عني وتركني فالعيب مني والشوم علي ومن
ادابهم مع الله وقليل فاعله ان يعتقد الانسان ان لله نظرات في كل زمان
الى قلوب عباده يمنحهم فيها من لطايفه ومعارفه ما شاء فاذا فارق شيخا
ساعة واحدة او اعرض عنه نفسا واحدا وهو معه جالس ثم عاد اليه فانه
يتهيا للقايه بالحرمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك النظرات حصل
بها فوقه فان كان الامر كذلك فقد وفاه حقه بالادب وان لم يكن عند ذلك
فقد تادب مع الله ثم عامله بما يقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام
عزيز قل ان ترى له ذايقا وكذلك ايضا اذا شاهدوا عاصيا في حال
عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون

تهيبا اي استعد

لعله تاب في سره او لعله ممن لا تضره المعاصي لاعتناء البارى به في عاقبة امره
لا يبتعدون في احد سوا البتة الا من اشغلهم الله تعالى على سره ومآله فلا
يقدرون ان ينكروا ما عرفوا لكنهم لا يعيرون احدا ولا يشتمون به ومن يظن
نفسه خيرا من احد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الاحد بالغاية لا
بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو اعطي من المعارف ما اعطي ولم
يكن هذا من شان القوم رضي الله عنهم والازدراء بالعالم من جانب الحقيقة
الازدراء بالله وهذا نقض الولاية ومن اوصافهم انهم رحماء بينهم اشداء
على الكفار تراهم ركعا سجدا اغياثا للخلق حتى ان الواحد المشار اليه في العالم
يقال له الغوث عندهم وهذه الحقيقة سارية في الطايفة وكل من دخل
على الشيخ ليختبره فهو جاهل فان الشيوخ لا يختبرون البتة ولا يطلب منهم
الكلام على هواجس النفس وانما يراد منهم ما ذكرناه من معرفة الامراض والادواء
وارتباطاتها لا غير ذلك والمكاشفات احوال المريدين لا احوال العارفين
ومن اوصافهم الرياضة وهي عبارة عن تهذيب الاخلاق ومعنى تهذيب
الاخلاق تطهير النفس من كل خلق دني وتحليتها بكل خلق سني قال الله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم فلا يطلبون من خادمهم ان يجري على اغراضهم واذا اتاهم
بما لا يوافق غرضهم لم يعتبوه ولا قابلوه بشي الا ان يكون الخادم تلميذا
للشيخ فللشيخ ان يؤدبه اذا خالف امر شيخه وانما هذا في حق الاخوان
بعضهم مع بعض وفي حق المريد اذا فعل من غير امر الشيخ وكذلك في معاملتهم
مع الخلق يتحملون اذاهم ولا يوذونهم ويحملون كلهم ولا يلقون كلهم على احد
يعينون على اسباب البر ويغيثون الملهوف ويرشدون الضال ويعلمون
الجاهل وينبهون الغافل لا يتخذون حجابا ولا حجابا وكل من طلبهم وجدهم

وكل من ارادهم وصل اليهم لا يستترون عن احد ولا يقولون لقاصدهم ترجع عن
ساعة ولا يمنعون سايلهم يقرون الضيف ويونسون المستوحش و[illegible]
[illegible] ويسقون العاطش ويشبعون الجايع ويكسون العاري ويعينون الخادم
ولا يرجعون عن فضيلة ولا يتقدمون على رذيلة ومنهم من صارت ارادته
[illegible] كل ما يجري في الكون من غير تخصيص ما عدا المحارم الله تعالى فانه
[illegible] صاحب هذا المقام كل ما يفعله الخادم او الخلق في حقه فهو
يرضيه لانه يراه ما يجريه الحق على ايدي عباده وهو فان عن حظ نفسه
لمفارقته عالم نفسه ومن لا نفس له لا غرض له واذا زال الغرض من قلب العبد
زال عنه كل مرض فان سبب الامراض عدم موافقة الاغراض ومن اوصافهم
التوبة مع الانفاس والاستغفار على الطريقة فلا يقومون الا تايبين ولا
يقعدون الا كذلك ومن اوصافهم اجتناب المحارم والشبهات ومواطن
التهم والتجافي عما للنفس فيه غرض من الشهوات واعني بذلك على جهة
التمني والتعرض في نيلهما وطلبهما واما ان سيقت له من غير تعب ولا سوال
اكلها وتناولها الا ان يكون في مقام المجاهدة او في مقام توفير اللذة الى
موطنها مثل عمر بن الخطاب وعثمن بن عفن وغيرهما رضي الله عنهما ومثل
عتبة الغلام وجماعة من شيوخنا فليس لمن هو في احدى هاتين الحالتين
ان يتناول اشيا من طيباتها ومن اوصافهم محاسبة النفس على حركاتها
وخواطرها وانفاسها على ترتيب مخصوص ومن اوصافهم موازنة اعمالهم
عند الشروع فيها ومن اوصافهم المجاهدة البدنية
من الجوع والعطش والعري ولابد من مقاسات الموتات الاربعة الموت
الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود

ومن تحمل الاذى والموت لا اخفر ومن طرح الرقاع بعضها على البعض ومن
فهم طرح الكونين من قلوبهم والايثار بما في ايديهم على اخوانهم
من خلق الله ومن اوصافهم الاعتماد على الله في جميع امورهم والرضى عنه
في كل ما يجريه عليهم مما جرت عادة النفوس بكراهيته والصبر على الحكم
والانقياد الى ما يدعوهم اليه طوعا لا كرها ومن اوصافهم الانقطاع
عن المواطن وهجران الخلايق من غير اعتقاد سوء فيهم بل اشفاقا منهم
للحق عليهم وقطع العلايق والعوايق ومن احوالهم الجولان في البلدان
والسياحات في الجبال وبطون الاودية وسواحل البحار وملازمة البراري
ومن احوالهم السعي في قضاء حوائج المسلمين بعد فراغهم من نفوسهم واما
من سعى في ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب رياسة وذكر جميل
فانهم يقبلون عليه ويلتزمون بابه ويلازمون ركابه والنفس تسطو عليه
بان هذه فضيلة ويقول انما يفعله الا الله واني لا اخطى في هذه ولو
علم المسكين لقدم قضاء حاجة نفسه في تخليصها من اسر هواها وسخرة
شيطانها وهو لا يبالي بذلك كما قال عليه السلام ما من احد يتكلم في سبيل الله
والله اعلم بمن يتكلم في سبيله فليس كل من قتل بين الصفين قتل في سبيل الله
ومن اوصافهم القناعة وهو وقوف النفس عندما رزقت من
غير ان تتشوف الى زيادة ومن اوصافهم الشكر على السراء والضراء
هكذا اجرى العرف بينهم ومن اوصافهم ان لا يحلقوا شعرا ولا يقصروه
ولا يقصوا ظفرا ولا يتجردوا عن ثوب يخيطونه لاحد الا على طهارة
لكنهم يرون ان لا يفارقهم شيء الا وهم طاهرين لقولهم تركناهم
وهم يصلون وهو سر عجيب ومن احوالهم الدعاء الى الله وقيام

العبودية والالتجاء اليه سبحانه في جميع حوائجهم لا الى الخلق لتحققهم بان
الامور بيده فلا فايدة للتعرض لمن ليس بيده خلق كل شيء لله الخلق والامر
جميعا ومن نعوتهم الفقر والذلة والمسكنة والخشوع والخضوع
والتواضع كل ذلك لله تعالى من اجل ظهور الاسماء التي تقابل هذه النعوت
فان لا يعرف سر هذه الاسماء الالهية الا من اتصف بهذه الصفات التي
تقابلها فانها روح العبودية ومن ذلك الخوف عندما يدعوهم الى
مخالفة الحق ومن احوالهم الرجاء عندما يريد سلطان القنوط ان
يتحكم فيهم ومن احوالهم القبض عند مشاهدة ما لا يجيزه الشرع
ومن احوالهم النظر في عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامي عن عيوب
الناس فلا يعتقدون على احد الا خيرا ومن احوالهم ان لا يعودوا
السنتهم الا الخير الا في موضعه مثل ما راى عيسى عليه السلام خنزيرا
فقال انج بسلام فقيل له في ذلك فقال اني كرهت ان اعود لساني
الا الخير ومن هذا الباب لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بجيفة فقالت
الصحابة ما اشد نتنها فقال النبي عليه السلام ما اشد بياض اسنانها ومن
احوالهم غض البصر عن فضول النظر والاسراع في المشي والفناء عن جميع
افعالهم برؤية المنة والتعريف الالهي والاخذ القادري ومن
احوالهم الصمت الا عن الخير المحض فاذا اختبروا انطقهم قبل ان ينطقوا
وتخلص لهم من الشوايب المفسدة له حينئذ نطقوا به فان لم تتخلص لهم ان
يكون قربة او نيابة صمتوا ومن احوالهم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عند من يخاف ويرجى من السلاطين والملوك والخلفاء لانهم
لا تاخذهم في الله لومة لايم ولا يستحيون في الحق من احد ومن احوالهم

لمصلحة ذات البين باحسن سياسة وتلطف ومن اوصافهم الحياء
من الله حق الحياء وهو ان يطلع عليهم في حركاتهم فلا يراهم حيث نهاهم
ولا يفقدهم حيث امرهم ويطلع على قلوبهم فلا يجد فيها رغبة لغيره ولا
شوقا الا اليه ولا حياء الا منه ولا دونه ويطلع على سرائرهم فلا يجد فيها
التفاتا ومن اوصافهم سلامة الصدر لجميع الخلق والدعاء للمسلمين
بظهر الغيب وخدمة الفقراء والرحمة والشفقة على عباد الله [illegible]
وغير ناطق ولقد حدثني الفقيه المدرس بمدينة ملطية [illegible] كان [illegible]
وكان من اظلم الناس فركب يوما فراى كلبا اجرب وكان ذلك اليوم فيه برد
شديد فقال لبعض رجاله ادفعوا ذلك الكلب فرفع الى داره فتلطف به
واحسن اليه فلما جاء الليل نودي في منامه يا فلان كنت كلبا فوهبناك
للكلب فهذه رحمة بكلب اثرت وحديث النبي صلى الله عليه وسلم في اماطة الاذى
عن الطريق من باب الرحمة بالسالك عليه وقد ورد في الصحيح ان رجلا نحا
غصن شوك من الطريق فشكر الله فعله فغفر له وفي كل كبد رطبة اجر
ومن اخلاقهم نشر محاسن الخلق وستر مساويهم الا المبتدعين فيجب على كل مسلم
ان يعرف به حتى ياخذ الناس منه حذرهم وهو من باب الرحمة بالمسلمين
فانه اذى في طريق الدين يجب اماطته ومن اخلاقهم ان ينظروا الخلق
بعين التعظيم لا بعين الازدراء وليس لهم تشرف ولا فضل على احد من
خلق الله الا عن امر بلا فخر ولا يرون ان لهم فضلا ولا حقا على احد من
خلق الله وان للخلق عليهم حقوقا فهم يجتهدون في ادائها ما توجهت
عليهم وقد شرعنا في جزء في هذا الباب خاصة هو بين ايدينا الساعة
ومن اخلاقهم الغيرة لله والحب في الله والبغض في الله ومن اخلاقهم

نحا: ابعد

ان يتصدقوا اعتقادا في قلوبهم على جميع عباد الله باعراضهم ودمائهم واموالهم
فلا يطلبون احدا بشيء في الدنيا والاخرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه انه قال لا يستطيع احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا
[illegible] يقول اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك واصول الشرع
[illegible] القول فانه من باب العفو ومكارم الاخلاق وقد ورد
[illegible] في ذلك وهم الذين اجرهم على الله ومن اوصافهم انهم
[illegible] وان طلب محتاج منهم قرضا اعطوه ولا يحدثون
انفسهم ان ياخذوا منه شيئا وان رد اليهم قرضهم سامحوه في
امساكه بلطافة فان ابا اخذوه منه ودفعوه الى محتاج ولا يدخل
لهم في ملك البتة فانهم لا يرجعون فيما خرجوا عنه ومن اوصافهم اذا
سقط منهم في طريقهم شيء اما ثوب او مال ولو كانت مائة الف
دينار ويكونون قد مشوا عنها فانهم لا يطلبونه ولا يرجعون
في طلبها ولا ينشدونها ولا تحس نفوسهم بمكانها ومتى ما تغيرت
نفوسهم عند ذلك فهم اصحاب علة والسكون في قلوبهم حظ وان من هذا
شانه فانه يسعى في زوال هذه العلة عن نفسه وان النبي عليه السلام
انما اقام من اجل العقد لطالما كان الغير فانه كان لعايشة وكلامنا
فيما تملكه وليس هذا من اضاعة المال فان غلب عليه اضاعة المال رغبة
في اقامة السنة فليقف عند ما سقط منه حتى يمر محتاج فيامره باخذه
ويتصرف ولا يدخل له في ملك الا ان رد اليه من غير طلب فهو فيه
مخير ان شاء امسك وان شاء اخرجه ومن اوصافهم عدم الالتفات
الى خلف وان التفتوا التفتوا جميعا ونادى رجل الشبلي من خلفه

فلم يرد وجهه ولم يحسبه وقال انهم لا يلتفتون الى الورا ولا يحبون
من ادامهم خلف القفا ومن اجو انهم الاخذ بالفال وترك الطيرة ودخل
الشبلي يوما على قوم فقالوا لا اغلق الباب فقال ان الصوفية يفتحون الابواب
المغلقة ولا يغلقون الابواب المفتحة وقرع رجل على شيخنا ابي مدين
الباب فخرج اليه فلم يكن في نية الشيخ ان يدخله في ذلك الوقت [illegible]
فقال له ما اسمك فقال الرجل احمد الفايدة فقال له الشيخ ادخل [illegible]
العاقل لا يطرد الفايدة من بابه وهو يطلبها وكان هو [illegible] من
سادات القوم ومن اوصافهم العدل في جوارحهم وتصرفهم [illegible] اعضايهم
وحالاتهم مع الخلق ومع اهليهم ومن هذا الباب ازالة النبي صلى الله
عليه وسلم نعاله من رجله حين انقطع شراك نعله الاخر فسوى بين
قدميه في الحفا ومن هذا كثير ومن اوصافهم في اكلهم وشربهم
وملبسهم ومراكبهم ومناكحهم ومضاجعهم انهم لا يفعلون شيا من هذا
كله الا عن ضرورة فتفعل مباحا وفعل المباحات ليس من شانهم هذه
المباحات اذا اضطر الانسان اليها صار فعلها فرضا عليهم واين
مرتبة الفريضة والفضيلة من مرتبة المباح ثم منهم من نزل عن
مرتبة الفريضة في ذلك ولكن ما نزلوا للمباح وانما قصدوا بذلك نية
اظهار العبودية والعجز ومنهم من نوى في ذلك كونها معينة على
فرايض تعينت عليه ومنهم من نوى في ذلك طلب ما يرد عليه من المعاني
في تلك الافعال والمقام الا رفع هو الاول لانه مقام الحكيم واما
مذهبهم في لباسهم فهم على مذهبين خاصة منهم من يلبس لحرمته وهو صاحب
التمكين ومنهم من يلبس لوقته وهو دون ذلك فان الكامل من يكون الوقت

بيده ودونه من يكون بحكم الوقت فالذي يلبس لحرمته وهو الامام
المقدم ما ستر عورته ووقاه من الحر والبرد مما لا قيمة له ولا ثمن
وذلك من اجل الموطن والذي يلبس للوقت هو المتجرد الذي لا يشتري ولا
يبيع وانما هو مشغول بحاله غير ملتفت للدنيا والاخرة الا ان الادب
معه باق في احترام مواقف الشرع وحدوده فانه لا يتعداها ولكنه
[illegible] من الاحوال وعلامة صدقه في حاله ما ذكرناه من
[illegible] عري لم يلتفت ولا يدخله في نفسه امر زايد
بعلو الثوب وحسنه او حقارته وما سوى هذين الشخصين فصاحب
هوى في لباسه فمنهم من يفرط فيه الهوى حتى يلبس المحرمات ومنهم
من لا يفرط فيه الهوى ذلك الافراط فيلبس المكروه ومنهم من هو دون
ذلك فيلبس المباح الحسن والتفصيل في هذا الباب يطول وهذه الرسالة
تضيق عنه ومن اوصافهم رضي الله عنهم الاخذ بالاحوط والاهم فالاهم
والخروج من الخلاف الى الاجماع ومن اوصافهم ايثار الفقرا على
الاغنيا وتقديم ابناء الاخرة على ابناء الدنيا بحيث ان لو اسعد احدهم
بكرامة الى احد من ابناء الدنيا فدخل عليه فقير فتحكم فيها حتى ما ترك
منها شيا فليس له ان يتغير قلب ذلك الفقير ولا يتغير في نفسه بذلك
الفعل وان لم يكن عنده غير ذلك فلا يعتذر للمدعو وان سال الفقير
عليه ما جرا وعرفه ان هذه طريقهم ومن اوجع قلب فقير من اجل غني
فقد سقط من ديوان القوم وادخل السرور على قلب الفقير واجب
مع الوفا بعهد الله لكن اين ذلك الفقير الذي ترعى له هذه الحرمة والفقير
مقام وحال له رجال وليس من شرطهم ان لا يكون عندهم مال ولكن منهم

من عنده ما اقومنهم من ليس عنده شي ومقام الفقر يجمعهم واذ وقد
[illegible]نا ببعض صفاتهم وما هم عليه من مكارم الاخلاق والاحوال السنية فلنذكر
[illegible] على ايديهم اذ كانوا في باب الاحوال من الكرامات فمنها وا[illegible]
[illegible]د بالطاعات في الخلوات والجلوات ومنها مراعات الانفاس مع الله
ومنها حفظ الادب معه في تلقي الواردات في الاوقات ومنها [illegible]
في جميع الحالات ومنها البشرى لهم من الله بالسعادة الابدية [illegible]
والجوار ومنها الاطلاع على الغيوب على مراتبها كالغيوب [illegible]
لا تشاهد الا بالسعي اليها كالاماكن والبلدان وافعال اهلها وكالغيوب
الروحانية كالملايكة والجن ومن لم تجر العادة برويته في الحس من هذه
الهياكل اللطيفة النارية والنورية والهوائية وكالغيوب الجسدانية
مثل عالم الخيال في اليقظة وكالغيوب المعنوية الجسدانية وهي الاطلاع
على المراد بتلك الصور المتخيلة وكالغيوب الجسمية كالاطلاع على السر
المطلوب من عالم التركيب الكثيف واللطيف والشفاف وكالغيوب النورانية
كالكواكب وساير الانوار وكالغيوب الضيائية والظلالية كالجنان وكالغيوب
الظلمانية كالنار وما فيها وكالغيوب المودعة في الروحانيين المهيمين
وكالغيوب المعنوية مثل القدر والارادات والعلوم وكالغيوب الالاهية
من المعارف والتنزلات وهذه كلها كرامات الخاصة الا الكشف الحسي
فانه للعوام ومن كراماتهم طي الارض وهم اصحاب الخطوة والمشي على
الماء والسباحة في الهواء وهو لاهل الهمة الحاكمة على البدن في التصريف
بالخروج عن الارادة ومن كراماتهم الاكل من الكون والخطابات والكتابة
واللقا واسما التكوين انما بمعرفة الاسماء وانما بتجرد الصدق ولهذا بسم الله

[illegible] منزلة كن منه كذا اشار اليه بعض العارفين من اهل التكوين وهو
صحيح ومن كراماتهم القوة الظاهرة على ابدا[illegible] الذي اقلع [illegible]
[illegible] من اصلها وهو يروى في البدع وضرب اليد بالجدار [illegible]
[illegible] ومنهم من يشير باصبعه الى الشخص ليقع فيقع او يضرب عنق
اخر [illegible] فيطير راس المشار اليه ومن كرامات الخواص كشف [illegible]
[illegible] وتوقف المسببات على اسبابها ونفوذ عين البصيرة
[illegible] فكر واحياء الموتى وايجاد المعدوم وقضاء الحاجات
على غير ايدي البشر وعلى ايدي البشر من غير تعريف من المحتاج لا بالحال
ولا بالقول وقلب الاعيان والاصل الذي يجمع كل هذا كله انه من
خرق عادة في نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق او نفسه فان الله
يخرق له عادة مثلها في مقابلتها تسمى كرامة عند العامة واما
الخاصة فالكرامة عندهم العناية الالهية التي وهبتهم التوفيق
والقوة حتى خرقوا عوايد انفسهم فتلك الكرامة عندنا واما هذه التي
تسمى في العموم كرامة فالرجال انفوا من ملاحظتها لمشاركة المستدرج
الممكور به فيها [illegible]نا معاوضة فيخافوا ان يكون حظ عملهم لان الحظوظ
محلها الدار الاخرة فاذا عجل منها شي فزعنا ان يكون حظ عملنا وقد
ور[illegible]كل اخبار واني يصح الخوف مع الكرامة فاذا ليست بكرامة
عن[illegible]حة فان اقترن معها البشرى بانها زيادة لا
تنقص حظا ولا سبقت لحجاب فحينئذ تسمى كرامة فالبشرى على الحقيقة
هي الكرامة وكرامات اهل هذه الطريقة اكثر من ان تحصى لاكنا
اشرنا الى امهات الكرامات من غير تفصيل حتى اذا جات كرامة

شخصية فنوعها كنوع الماء والعسل وكتمثير الطعام والشراب
يتجدد في قولنا [illegible] المعدوم وفي قولنا بسم الله [illegible] لنا ما بقي
ويكم بهذا الشرو من [illegible] بهم واذ قد ذكرنا هذا القدر من [illegible]
فلنذكر منازلهم الالهية [illegible] منازلاتهم فاما منزلتهم فمنزل ينزل
فيه الحق عليهم ومنزل ينزلون فيه على الحق تعالى واما
منازلاتهم فواحدة وهو ان ينزل الحق بهم في [illegible] الذي ينزلون
عليه فيلتقيان في برزخ ما من البرازخ وهذه المنازلات تتنا[illegible]
من انبهما وقصدي التنبيه على حصر منازلهم لا على تفاصيلها واعني
بمنازلهم كثيرة المنازل لما ينزل من الله تعالى عليهم من اللطائف
في حال فنائهم عن نفوسهم وغيبتهم عنهم والله ينفعنا
بالعلم وجعلنا من اهله امين بمنه

تمت

اخر الكتاب بعون الله وحسن توفيقه

والحمد لله حق حمده

رحمه الله تعالى

والسلم

هذه الرسالة من انشاء

سيدنا الشيخ الامام صفوة الانام سلطان المحققين وامام
المتبحرين حجة الحق سعد الملة والدين ابو المحامد والمعالي محمد بن
المؤيد الحموي رضي الله عنه وارضاه

Beel: 1942

الفيلالي المروطي

Yahia 28

[illegible]

كمال ٢١٠٧

عبد المؤمن بن محمد بن حمويه الحموي

الجويني عند السن سنة وفاته

٦٥٠

شهية فتنوعها كنح الماء وذا العسل وكثير الطعام وانباه
تجري في قولنا [illegible] المجدوم وفي قولنا بسم الله [illegible] انما بقي
[illegible] بهذا الاثر من [illegible] تهم واذا قد ذكرنا هذا القدر من الوانات
فلنذكر منازلهم الالهية [illegible] نازلاتهم فاما منزلهم فمنزلان منزل
[illegible] الحق عليهم ومنزل بركوزينه على الحق تعالى وامثا
منازلهم فواحدة وهو ان ينزل الحق [illegible] الذي [illegible]
عليه فيلتقيان في برزخ ما من البرازخ وهذه المنازل [illegible]
من انبها وقصدي التنبيه على حصر منازلهم لا على تفاصيلها واعني
بمنازلهم سيرة المنازل ما ينزل من الله تعالى عليهم من اللطايف
في حال فنايهم عن نفوسهم وغيبتهم عنهم والله [illegible] نفعنا
بالعلم وجعلنا من اهله امين بمنه

تمت

اخر الكتاب بعون الله حسن توفيقه

[illegible] الشـ[illegible]
[illegible] الانام سلطان المحققين و[illegible]
[illegible] ابو المجاهد والمعالي محمد بن
[illegible] ه وارضاه